كتاب النـــوادر

لأبي عبد الله محمد بن الأعرابي

إملاء أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي

(مخطوط عالي نفيس)

الأستاذ أحمد سامح الخالدي

عثرت في خزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس على الجزء الأول من كتاب [النوادر لابن الأعرابي] أما الجزء الثاني فمفقود وقد بحثنا عنه طويلاً فلم نعثر له على أثر . وقد أسرعت فكتبت إلى البروفسور بروكلمان العالم الشهير في مدينة هال ، ووصفت له الكتاب ، فكان سروره عظيماً بهذا الخبر ، وقد أجابني قائلا إن الكتاب نادر الوجود على ما نعلم ، وحثني على دراسته وإخراجه لأنه من أنفس كتب الأدب وأجلها قدراً . ومعلوم أن ابن الأعرابي عاش في القرنين الثاني والثالث وكان من كبار أئمة اللغة والمشتغلين فيها ، وعاصر كبار رجال عصره وأخذ عنهم ، وهو ربيب المفضل الضبي صاحب المفضليات .

ومما يزيد في قيمة هذا المخطوط النادر أن النسخة التي بين أيدينا هي من إملاء أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي (ثعلب)[1] وقد نسخت لخزانة صاحب الحبس أبي عبد الله الكنائي من نسخة بخط أبي علي الآمدي كتبها للوزير أبي الفضل بن الفرات[2] من خط أبي موسى الحامض[3] ، وعورضت بها ، وعارض بها الوزير نسخة بخط ابن الكوفي[1] وبخط ابن الحداد عن أبي العباس ثعلب . عن ابن الأعرابي ، وقد دونت هذه الزيادات في الحواشي ثم قرئت بعد ذلك على ابن خرزاذ فصحت .

وصف المخطوط :

تقع المخطوطة في ٢٨٧ صفحة وهي مكتوبة على ورق صقيل جيد يميل إلى الصفرة ، وقد كتبت بالخط النسخي الواضح بالحبر الأسود . وقد شكلت حروفها وزيدت عليها زيادات في الحواشي بالحبر الأحمر ، فما كان عليه كاف فهو من نسخة ابن الكوفي وما كان عليه حاء فهو من نسخة ابن الحداد .

وطول الصفحة ٢١ سنتمتراً وعرضها ١٦ سنتمتراً وقد بدلت السوسة تأكل صفحاتها .

تاريخ النسخ :

نسخت هذه النسخة لخزانة صاحب الحبس أبي عبدالله إبراهيم ابن محمد بن حسين بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الحكم الكنائي[2] .

وقد انتقلت النسخة بعد ذلك إلى (أحمد بن محمد بن عبد الكريم) ثم (سلمان بن إبراهيم بن سلمان) وانتهت إلى وقف السيد أحمد الموقت القدسي المتوفى سنة ١١٧١ هـ ، وكان للسيد المذكور خزانة كتب نفيسة ، وآلت في النهاية إلى خزانة الكتب الخالدية منذ أوائل هذا القرن .

ومما لا شك فيه أنها نسخة معتبرة لأنها نسخت عن نسخة بخط الآمدي كتبها للوزير ابن الفرات وهو قريب عهد بالمؤلف . كما أنها عورضت بنسخ أخرى معتبرة .

من هو ابن الأعرابي ؟

يصفه لنا ابن النديم في فهرسته ص ١٠٢ . وابن النديم من رجال القرن الرابع ألف كتابه العجيب سنة ٣٧٧ هـ وتوفي سنة ٣٨٥ هـ .

---

(١) توفي أبو العباس ثعلب سنة ٢٩١ هـ وله من الكتب كتاب المصون في النحو ، وكتاب اختلاف النحويين الخ . وله مجالسات أملاها على أصحابه تحتوي على قطع من النحو واللغة والأخبار ومعاني القرآن والشعر مما سمع .

[الفهرست لابن النديم ص ١١٠] .

(٢) كان وزيراً للمقتدر العباسي ، ولما قتل الخليفة سنة ٣٢٠ ، استتر الوزير (الفخري ص ٢٤٧)

(٣) من أصحاب ثعلب ، يوصف بصحة الخط وحسن المذهب في الضبط وكان يورث وله من الكتب كتاب النبات وكتاب الوحوش الخ . (ابن النديم ص ١١٧) .

(١) أبو الحسن علي بن محمد الأسدي عالم صحيح الخط راوية جماعة للكتب صادق في الحكاية متقن بحاث (ابن النديم ص ١١٧)

(٢) ألم نستطع تعيين وفاته لبعدي عن جميع المصادر .

فيقول « إن أبا العباس ثعلب وهو تلميذه شاهد فى مجلس ابن الأعرابى وكان يحضره زهاء مئة إنسان ، فكان يسئل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، وقد لزمه بضع عشرة سنة ، ولم ير فى يده كتاباً ! » .

ويقول إنه مات (بسر من رأى) وقد أملى على الناس ما يحمل على جمال . ولم ير أحد فى الشعر أغزر منه ، وقد قرأ على القاسم ابن معن[1] وسمع من المفضل[2] وذكر أنه ربيبه وكانت أمه زوجة المفضل وإنه ولد سنة ١٥٠ هـ وهى الليلة التى مات بها أبو حنيفة ومات ٢٣١ هـ . ثم ذكر كتبه على ما سيأتى فى آخر المقال ...

أما عبد الرحمن بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ صاحب نزهة الألباء فى طبقات الأدباء (ص ٢٠٧ — ٢١٣) فقد قال إنه كان مولى لبنى هاشم ، وإنه من أكابر أئمة اللغة ، وإنه أخذ عن الكسائى[3] كتاب النوادر وعن أبى معاوية الضرير[4] ، وأخذ عن ابن ثعلب أحمد بن يحيى وهو الذى أملى هذا الكتاب . وإذا أخذنا بقول الأنبارى ، جازان تكون هذه النوادر للكسائى أخذها عنه تلميذه ابن الأعرابى ولا بد من مقابلة هذه النوادر بنوادر الكسائى فى كتبه الثلاث لتصح هذه النظرية .

وفى رأى ابن الشمرانى أن سفيان الثورى كان رأساً فى الحديث وأبو حنيفة فى القياس والكسائى فى القرآن وابن الأعرابى فى كلام العرب .

أما ياقوت فى معجم أدبائه . فقد ذكره فى صدد ترجمة أبى سعيد الضرير (ص ١١٨) فقال إنه أقام بنيسابور وأملى بها المعانى والنوادر ولقى ابن الأعرابى ، وفى (ص ١١٩) يقول إنه صحب بالعراق أبا عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابى وأخذ عنه .

وأما ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ فقد ترجمه فى (ص ٤٩٢) وقال إنه من موالى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ، وقيل من موالى بنى شيبان وقيل غير ذلك والأول أصح .

وابن خلكان يكشف لنا عن جنسيته فيقول إن أباه زيادا كان عبداً سندياً ، وإن ابن الأعرابى كان أحول ، وكان راوية لأشعار القبائل .

ويقول إنه لم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه.

ثم يذكر لنا علاقته بالمفضل الضبى ، وأسماء بعض أساتذته مما مر ذكره ، ويقول إن من تلاميذه ، أبا العباس ثعلب وابن السكيت[1] . وقد ناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيراً من نقلة اللغة وكان رأساً فى الكلام الغريب .

وكان يزعم أن أبا عبيدة[2] والأصمعى[3] لا يحسنان شيئاً .

وكان يقول جائز فى كلام العرب ، أن يعاقبوا بين الضاد والظاء ، فلا يخطىء من يجعل هذه فى موضع هذه وأنشد :

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خلال كلها لى غائض

وقال فى كشف الظنون ص (٦١٦) تحت باب النوادر ، إن الأقدمين ألفوا كتباً فى النوادر العربية والفقهية سوى ما ذكر منهم أبو عبد الله بن زياد المعروف بابن الأعرابى اللغوى وهو أى كتاب النوادر (رواية أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى ويونس النحوى المذكور فى الأمثال وعليه رد لأبى سعيد حسن بن محمد السيرافى النحوى[4]) .

تصانيفه :

وقد عدد ابن النديم تصانيفه فى فهرسته ص ١٠٣ : منها كتاب النوادر ، وكتاب الأنواء ، وكتاب صفة النخل ، وكتاب صفة الزرع ، وكتاب النبات ، وكتاب الخيل ،

(١) أخذ عنه ابن الأعرابى ، ولاه المهدى القضاء كان من أشد الناس افتناناً بالآداب كلها كان من جلساء أبى حنيفة توفى أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ . (ابن النديم ١٠٣) .

(٢) أبو العباس من بنى ثعلبة ، عمل الأشعار المختاره المسماة المفضليات للمهدى ؛ رواه عن ربيبه ابن الأعرابى . (فهرست ١٠٢) .

(٣) النحوى على بن حمزة بن عبد الله الكوفى توفى سنة ١٧٩ هـ ابن النديم ص ٤٤ . وفى ص ٩٨ . يقول إنه توفى سنة ١٩٧ هـ . وله من الكتب النوادر الكبير ، كتاب النوادر الأوسط ، النوادر الأصغر

(٤) هشام بن معاوية الضرير ويكنى أبا عبد الله صاحب الكسائى له كتاب المختصر وكتاب القياس (ابن النديم ص ١٠٤)

(١) من أصحاب الكسائى وابنه يعقوب . وكان مؤدباً لولد المتوكل توفى سنة ٢٤٦ هـ (ابن النديم ١٠٨)

(٢) أبو سعيد معمر بن المثنى التيمى توفى سنة ٢١٠ هـ وله كتاب إعجاز القرآن وغريب القرآن الخ ، ابن النديم ٧٩

(٣) هو عبد الملك بن قريب الباهلى توفى سنة ٢٢٣ هـ وقيل ٢١٧ هـ ابن النديم ٨٢ .

(٤) من سيراف توفى سنة ٣٦٨ هـ شرح سيبويه ، له كتاب أخبار النحويين الخ . ورد لابن جيد .

وكتاب مدح القبائل ، وتفسير القبائل ، وكتاب معانى الشعر وتفسير الأمثال ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب نسب الخيل ، وكتاب نوادر الزبيريين ، وكتاب نوادر بنى فقعس ، وكتاب الذباب ، بخط السكرى ، وكتاب النبت والبقل .

ويضيف ابن النديم أنه روى عن جماعة من فصحاء العرب منهم الصمروتى والسكلانى وأبو المجيب الربعى .

نموذج من كتاب النوادر :

نقتصر الآن على إيراد صفحتين من أول الكتاب ، وصفحتين من آخره لندل بذلك على أسلوبه . وليس للكتاب فصول ولا أبواب ، وإنما هو إملاء لنوادر العرب ، وقصصهم ، ثم شرح هذه النوادر ، وما جاء فيها من الكلام الغريب مع مجموعة زاخرة من المترادفات . قال فى الصفحة الأولى : [بسم الله الرحمن الرحيم ، حسبى الله معيناً — قال أبو العباس أخبرنا ابن الأعرابى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة ، فقيل « يارسول الله هذه سحابة » فقال عليه السلام « كيف ترون قواعدها ؟ » قالوا « ما أحسنها وأشد تمكنها » قال « كيف ترون رحاها ؟ » قالوا « ما أحسنها وأشد استدارتها » قال « فكيف ترون بواسقها ؟ » قالوا : « ما أحسنها وأشد استقامتها » قال : « فكيف ترون برقها أوميضاً أم خفياً أم يشق شقاً ؟ » قالوا « بل يشق شقاً » قال : فقال صلى الله عليه وسلم « الحيا » قالوا « يارسول الله ما أفصحك! ما رأينا الذى هو أفصح منك » فقال : « ما يمنعنى وإنما أنزل القرآن بلسانى ، بلسان عربى مبين »

قال : قواعدها ، أسافلها ، ورحاها وسطها ومعظمها ، وبواسقها أعاليها ، وإذا استطال فيها البرق من طرفها إلى طرفها وهو فى أعاليها فهو الذى لا يشك فى مطره وجوده ، وإذا كان البرق فى أسافلها لم يكد يصدق .

قال رجل من العرب وقد كبر وكان فى داخل بيته وكان بيته تحت السماء « كيف تراها يابنى ؟ » قال « أراها وقد نكبت وتبهرت وأرى برقها أسافلها » قال « أخلفت يا بنى »

والومض أن يومض إيماضة ضعيفة ، ثم يخفى ، ثم يومض وليس فى هذا بأس من مطر قد يكون ولا يكون . وأما المسلسل فى أعاليها فلا يكاد يخلف . والاقتذاء نظر الطير ثم إغماضها تنظر نظرة ثم تغمض ، ثم تنظر نظرة ثم تغمض ، قال حميد بن ثور :

تخفى كاقتذاء الطير والليل ملبس بجنبانه والصبح قد كاد يسطع اه

وإليك أيها القارىء الكريم نسوق مقالا آخر وهو ما جاء فى آخر الكتاب : رمأ على الستين ، وأرماً ورمث وطلت وزاحمها وداهمها وحبّاها (١) وحبا لها إذا بلغها وقدعها جازها .

وقال قلت للسكلانى « كم أتى عليك » فقال « قد وات لى الخمسون ذنبها . وقلت لآخر « كم أتى عليك » فقال : « أنا فى قرح الثلاثين » وقال آخر « وقد أخذت بعنق الستين ، وأردأت على الستين وجر دمتها إذا جازها وجردم ما بالحفنة أتى عليه .

وقال السكلاب النزل الذى يصيد ظبياً فإذا صار إلى الثالث لاعبه ولم يعرض له ، فيقال غزل إذ رآه . ويقال فيه تخنيث . وطرقة وحلة . وقال الدفر النتن متحركة ، والدفر بسكون الفاء الذل ويقال دفر فى عنقه ودفع فى عنقه ومنه قول عمر وادفراه ! أى واذلاه !

ويقال هو معرف سوء ، وثلة سوء ، وبيئة وجيبة سوء . وقال نطل وتآطل دهم الدواهى .

قال وقالت امرأة ورأت رجلا عهدته شاباً جلداً : أين شبابك وجلدك ؟ فقال من طال أمره وكثر ولده ورق عدده ، ذهب جلده . وقوله رق عدده أى سنوه التى يعدها ، ذهب أكثرها وبقى أقلها وكان عنده رقيقاً وأنشد :

لم يختر البيت على التغرب ولا اعتناف رجلة عن مركب
فهو ممر (٢) كساقط (٣) القنب

الاعتناف : الكراهة .

يقول لم يختر كراهة الرجلة فيركب ويدع الرجلة ولكنه اشتهى الرجلة وأنشد :

إذا اعتنقتنى بلدة لم أكن لها نسيباً ولم تسدد على المطالب

وقال الورق ورق الشباب ، نضرته وحداثته ، والورق قطع الدم ، والورق ورق الدنيا وأنشد :

ترى ورق الفتيان فيها كأنهم دارهم منها مستجاز وزائف

[نجز الجزء الأول من كتاب نوادر ابن الأعرابى والحمد لله حمد الشاكرين ، يتلوه فى الجزء الثانى : قال الفند اسمه سهل بن شيبان بن بيمة]

أحمد سامح الخالدى

(١) فى الأصل وحباها بتشديد الباء

(٢) الجبل الفتول فتلا شديداً (٣) الحبل